جَدَلُ "المُعجز" و"الخارق" وأثرُه في نشوء الحركات الدِّينية المُنحرفة - (البابية والبهائية) نموذجاً

الشيخ عباس شمس الدين[1]

ملخّص

تَبدو مقاربةُ البحث في فَهم المُعجز والخارق، وعلاقتهما بالحركات المُنحرفة، ذات قيمة حقيقيّة؛ لكون هذه الحركات تتَّكِئُ على وَجهَين مُتناقضَين، الأوَّل في اعتماد هذه الحركات على المُعجز والخارق في إثبات صدقيّتها والاحتجاج على مُنكريها. والثّاني في اعتماد مُنكري تلكَ الحركات المُنحرفة على المُعجز والخارق في نقض تلك الدَّعاوى وبَيان انحرافها، وبذلك تَبدو المفارقةُ في كون المُعجز والخارق على طرفَي نقيضٍ في الحِجاج والإقناع، وإثبات الوجود وعَدمه! .. هكذا تَبدو مشكلةُ البحث.

يَهدف هذا البحثُ إلى بيان ما إذا كان هناكَ تهافُتٌ أو تناقُضٌ في العَلاقة بينَ دَعوى الحركات الدِّينيّة المُنحرفة بنَفي المُعجز ومُحاولة تأويله في النُّصوص المُقدَّسة، من جهة، وتبنِّيه من جهة أُخرى، بدءًا من رَصد الظَّاهرة تاريخيًّا، ووصف عقباتها وإشكالاتها، وبيان الرَّأي في الوشائج المُؤسِّسة لها. مع تقديم مقاربة في الفَهم الدِّينيِّ للمُعجز والخارق، وتَقديم رُؤية تَحليليّة لمُعجزات الأنبياء عليهم السلام، والفرق بينَها وبينَ الحركات المُنحرفة، وارتباطِها بالمُعجز والخارق.

الكلمات المفتاحية: المُعجز، الخارق، الانحراف، الشِّيعة، البابية، البَهائية، القاديانيّة.

١ - باحث مستقل في علم الأديان المقارن وتاريخ الإسلام المُبكِّر، العراق.

مقدِّمة

لم يَرد لفظُ «المُعجزة» في القرآن الكريم مُنفردًا لوَصف اجتراحات الأنبياء للأفعال الخارقة للعادة، بل كانَ لفظُ «الآية» هو المُستعمَل فيه، وإنَّما يَردُ لفظ "المعجزة" وصفًا للآية، قال (الطَّبريُّ) في مقدِّمة تَفسيره «... وأيَّدَهم به من الحجج البالغة والآي المُعجزة»[1]. لكنَّ لفظَ «المُعجزة» شاعَت وغلبَت على الأصل[2]، ويُعرِّف سوادُ المسلمينَ المُعجزة بأنَّها مأخوذةٌ من العَجْز، فالمُعجزةُ هي: «أمرٌ خارقٌ للعادة مَقرونٌ بالتحدِّي، (ودَعوى النُّبوة)، سالمٌ من المُعارضة. يُظهِرُه الله على يد رُسله.»[3].

ولا يَختلف التَّعريفُ الكتابيُّ للمعجزة كثيراً، يَقول (هربرت لوكير - Herbert Lockyer): «لقد تمَّ تعريفُ المُعجزة بأنَّها عملٌ أجرَتْه قوّةٌ إلهيّةٌ لغَرضٍ إلهيٍّ، بوسيلةٍ ليسَت في متناول البشر، والفِكرةُ العامّةُ هي أنَّها شيءٌ فَذٌّ أو غيرُ عاديٍّ»[4].

فالمُعجزةُ تأتي بُرهانًا ودليلاً على صِدق النبيِّ أو الرَّسول الذي أرسلَه اللهُ تعالى، فلو ادَّعى إنسانٌ أنَّه رسولٌ من عند الله، ثمَّ لم يُقِم بيِّنةً أو برهانًا على صِدق دَعواه، لَمَا صدَّقَه أحدٌ.

ثمَّ أُضيف في تعريفاتٍ أُخرى للمُعجزة لفظٌ (معنويٌّ أو عقليٌّ)، حتى يمُكِن إدراجُ القرآن

---

١ - الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، ج١، ص٤.

٢ - لقد جرى على لسان الأئمة وأصحابهم لفظ «المعجزة» كما في: علل الشرائع، ج١، ص١٢٢.

٣ - انظر: مكارم الشيرازي: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٩، ص٤٣٢. ورد فيه: "إنّ المعجزة هي عمل يقترن بالتحدِّي، وتكون مقترنة بادِّعاء النّبوة والإمامة".

4 - Herbert Lockyer: All the Miracles of the Bible, p.11.

الكريم في التَّعريف فقالوا: «... وهي قِسمانِ حسِّيةٌ وعَقليّة»[١].

واشترطَ (العلامة المجلسيُّ) للمُعجزةِ سبعةَ شروطٍ ذكرَها في محلِّها[٢].

أوّلًا: مقاربةٌ في الفَهم الدِّينيِّ للمُعجز والخارق

لقد كانَتِ الأُممُ التي بُعث فيها الأنبياءُ تَعرِفُ أنَّه يُمكِنُ مَعرفةُ صِدقِ النبيِّ وكذبِ المُدَّعي من خلال قُدرته على صُنعِ ما ليسَ بإمكانِ البشرِ صنعُه من حوادثَ وإخبارات، فمنهُم مَن آمنَ بعدَ وُقوعِها ومِنهُم مَن كفرَ، وتَعتقِدُ الأديانُ السَّماويةُ بأنَّ المُعجزةَ أحدُ مفاتيحِ التَّصديقِ بالمَبعوث[٣].

أمّا الخارقُ فهو معنًى أعمُّ من المُعجزِ أو الكرامة أو السِّحرِ أو غيره، فكلُّ ما كان غيرَ مُنضبطٍ مع الأسباب الطَّبيعيّة أو العللِ الظَّاهرةِ فهو خارقٌ، وهي تلك الوقائعُ والظَّواهرُ التي وُصِفَ وجودُها بأنَّه يَتجاوزُ التَّجربةَ والتَّفسيرَ العلميَّ.[٤] وللتَّمييز بينَ السِّحرِ من جهة والمُعجزةِ والكرامة من جهةٍ أخرى، فإنَّ أوَّل المُميِّزاتِ بينَهما هو أنَّ مصدرَ الأُولى أرضيٌّ، فيما مَصدرُ الثانيةِ سَماويّ.

وتَعتقِدُ الأديانُ السَّماويّةُ بأنَّ المُعجزةَ هي مِفتاحُ التَّصديقِ بالمَبعوث، فيقول (واين جرودم - Wayne Grudem): «... هي أعمالُ الله التي تُعلنُ سلطَتَه السِّياديّةَ على الخَلق، وكذلك التزامَه بالخَير لشَعبه، المُعجزاتُ في غاية الأهميّة لأنَّها تَخدم غرضًا أكبرَ في خطّة الله الفدائيّة، تَشهد على مَوثوقيّة رُسلِ الله الذين يُحضرونَ الوَحيَ للإنسان. هذه واحدةٌ من الوظائفِ الرَّئيسيّة للمُعجزاتِ في السَّردِ القَصصيِّ عندَما تَحدثُ المُعجزاتُ فإنَّها تُعطي دليلاً أنَّ اللهَ يَعمل»[٥]،

---

١ - النهاوندي: نفحات الرحمن في تفسير القرآن وتبيين الفرقان، ج١، ص٢٧.

٢ - المجلسي: بحار الأنوار، ج١٧، ص٢٢٢.

٣- جاستين هولكومب: هدف المعجزات في الكتاب المقدس، موقع اتحاد الإنجيل.

<https://www.thegospelcoalition.org/article/why-dont-we-see-miracles>

٤ - انظر مادة Paranormal في «معجم ميريام وبستر».

٥ - هدف المعجزات في الكتاب المقدس: جاستين هولكومب:

<https://www.thegospelcoalition.org/article/why-dont-we-see-miracles>

وكما أنَّ مُعجزاتِ العَهدِ القديمِ برهنَت على أنَّ موسى والأنبياءَ هُم «رجالُ الله»، يُلاحظ (روبرت رايموند - Robert L. Reymond): "أنَّ مُعجزاتِ زمنِ العَهدِ الجديدِ تَصدُقُ على دَورِ المَسيحِ ورُسلِه"[1].

والمُعجزاتُ التي لا يُجادَلُ في أنَّها كانت حججًا على النّاس مثل معجزاتِ (موسى) و(المسيح)، عليهما السلام، ولا يمُكنُ للسَّاحرِ بالغًا ما بلغَ من المَهارةِ الإتيانُ بها، كشطرِ البَحرِ وإحياءِ المَوتى وإبراءِ الزَّمنى وغيرها؛ ممّا جاء به الأنبياءُ من الخوارقِ، مُعجزاتٍ أو كراماتٍ، ولعلَّ محاولةَ (جعفر الكَذّاب)[2] بتعلُّم الخَوارقِ[3] كانَت خطوةً تمَهيديّةً لخداعِ النّاسِ بعدَ ادِّعائه الإمامةَ خلفًا للإمام العسكريِّ، عليه السلام، لكنْ من الواضح أنَّها لم تكنْ مُوفَّقةً، إمّا لفَشلِه في تعلُّمِ ذلك، أو لكونِ ما قدَّمَه من حِيَلٍ وشَعبذاتٍ لم تَنطَلِ على جمهور الشِّيعة.

ثانيًا: مقاربة في الفَهمِ الإسلاميِّ للمُعجِزِ والخارق

إنَّ ما اشتهرَ من أنَّ لكلِّ نبيٍّ مُعجزةً قد لا يُساعد على إثبات النُّصوص التَّفصيليّة، فهناك التباسٌ في مفهوم المُعجِزة، كما أنَّ ما يُسمِّيه التَّنزيلُ الحَكيمُ آيةً -وهو ما سُمِّيَ بالمُعجزة- لا يَحصل إلا بإذنِ الله، شرطَ ألا يكونَ بطلبٍ من الكافرينَ، وهو ما يُعرَف بالآية المُقترَحة. قال

1 -Robert L. Reymond, A New Systematic Theology of the Christian Faith, 2nd ed. (Nashville, TN: Thomas Nelson, 1998), 412.

٢ - جعفر بن عليّ الهادي، (ت ٢٧١ هـ) المعروف بـ"جعفر الكذّاب» ابن الإمام الهادي (عليه السلام)، والذي ادَّعى الإمامةَ بعد استشهاد أخيه الإمام العسكريِّ عليه السلام، فلقَّبَه الشيعةُ الاثنا عشرية بالكذّاب، وأنكرَ جعفرٌ ولادةَ الإمام المَهديّ عليه السلام تثبيتًا لإمامةِ نفسِه، وادَّعى أنَّه الوارثُ للإمام العسكري. رُوي أنَّه أراد أن يصلِّي على جنازة الإمام الحادي عشر، إلا أنَّ الإمامَ المهديَّ منعَه، وصلَّى بنفسه على أبيه، حسب ما نقله الشيخُ الصَّدوق، اختبرَ الشِّيعةُ مؤهِّلاتِ جعفر بن علي للإمامة، فلم يَقبلوا ادِّعاءَه، ولم يَرَوْه مُؤهَّلاً لهذا المنصب، واستندوا في الردِّ عليه بالأحاديث التي وردَت في الردِّ على الفطحية، فبناءً على هذه الرِّوايات لا تَجوز الإمامةُ في أخوين بعدَ الحَسنين عليهما السلام. (الصدوق: كمال الدين، ج٢، ص٤٧٦.)

٣ - الطوسي: الغيبة، ج١، ص٣١٢.

تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفاً﴾ [الإسراء: ٥٩].

ويُمكِنُ القولُ إنَّ المُعجزةَ بالطَّريقة الرّاسخة في أذهان معظم النّاس من أنَّ لكلِّ نبيٍّ مُعجزةً لا تتَّفقُ مع المفهوم القرآنيِّ لها، لا مفهومًا ولا موضوعًا، ولم يُتَحْ لآدمَ ولا لإدريسَ ولا لنوحٍ ولا لهودٍ ولا للوطٍ ولا لإسحاقَ ولا لإسماعيلَ ولا ليعقوبَ ولا ليوسفَ وغيرِهم، ممَّن وردَت أسماؤُهم في القرآن، معجزةٌ (أو آيةٌ وفقَ لغة القرآن)، والتَّدقيق في التَّعريفات المذكورة ستكشفُ حقيقةً غائبةً هي أنَّ إطلاقَ المسلمين على كلِّ ما ورد من الخوارق في قصص الأنبياء بالمُعجزة غيرُ صحيحٍ، وهذا بالطَّبع بعدَ الاعتراف بأنَّ التَّعريف ذاتَه قد يكون فيه نقاشٌ؛ فكثيرٌ ممّا وقعَ لهم أو على أيديهم لا يَنطبق عليه أنَّه مُعجزة؛ وفقَ اصطلاحِهم، لأنَّه خالٍ من القيودِ التي اشترطوها.

فعلى سبيلِ المثال، لا يُعَدُّ خلقُ آدمَ مُعجزةً، لأنَّه خالٍ من التحدِّي؛ فلم يكنْ هناك من بشرٍ يَشهدونَ ذلك الخلقَ، وفقَ اعتقادِ معظَمِ أهلِ الأديان الثَّلاثة، ولم تكنْ في سياق إثبات نبوّة نبيٍّ، ونجاةُ نوحٍ، عليه السلام، كانَت من نتائج التَّدبيرِ والتَّخطيط، فليست بمُعجزة، وكذلك كلُّ حالات إهلاكِ القُرى العاصية لأنبيائها، فإنَّ ما بعدَ وقوعِ الهَلاكِ لن يَنتفعَ القومُ الذين وقعَت الواقعةُ فيهم بتَصديقِ النبيِّ أصلاً، وليس فيه واردُ التحدِّي. فيَندرجُ فيه هلاكُ قوم نوحٍ وعادٍ وثمودَ وقومِ لوطٍ وقومِ شُعيبٍ وغيرهم. ومثله طولُ عُمرِ نوحٍ؛ فلا دليلَ على أنَّه كان أمرًا خارقًا للعادة، فلعلَّ ذلك العُمرَ إنَّما احتُسب، بناءً على تقويمهم، لا على تقويمنا، ولا دلالةَ فيه على صِدقيّة طويلِ العُمر، فلعلَّ من معاصريه مَن كان يُساويه في طُولِ عُمرِه أو يزيدُ عليه، وقد نُقلت قصصٌ لمُعمَّرينَ كُثُر[1]. ولم يَجعلها نوحٌ حجّةً وآيةً على قومه.

أمّا ناقةُ صالحٍ فقد وردَت الرِّواياتُ أنَّها ناقةٌ عاديّةٌ[2]، فلم يَرِدْ حديثٌ صحيحٌ عن خروج

---

١ - راجع: أبو حاتم السجستاني: المعمرون والوصايا.

٢ - أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، ج٥، ص٩٢. (انتبهَ بعضُ المفسرين إلى ذلك، فقال القاضي أبو محمد: وحكى النقّاشُ عن الحسن أنَّه قال: هي ناقة اعترضَها من إبلهم ولم تكن تَحلب. وقال الزَّجاجُ: قيل إنَّه أخذَ ناقةً من سائر النُّوق، وجعل الله لها شُربَ يومٍ، ولهم شُربَ يومٍ، وكانَت الآية في شُربها وحَلبِها، قيل: "وجاء بها من تلقاءِ نفسه»).

النّاقةِ من الصَّخرة أو الجبلِ أو الأرضِ، فلا يُمكِنُ الالتزامُ بهذه القصّة، ولم يَرِدْ مثلُ هذا الحديث في كلِّ المصادر الحَديثيّة؛ فمَصادرُ الحديث السُّنيّةُ خاليةٌ من روايةٍ صَحيحة تُشير إلى خروجِ النّاقةِ من صَخرةٍ[١]، وكذلك الأمرُ في كبشِ الفِداءِ الذي فُدي به إسماعيلُ بن إبراهيمَ[٢].

وأمّا عملياتُ نزولِ الوَحي العَجيبة، كما حصلَ لموسى مع الشَّجرةِ المُشتعلة[٣]، فلم يَشهَدْها أو يُشاهدْها أحدٌ غيرُه، أمَّا مَن حضر نزولَ الوَحي عندَ رسول الله كجُلّاسه فلَم يَرَوْا ما يَجعَلُهم يَرَونَ أنَّ أمرًا خارقًا للعادة يَجري أمامَهم، فقد كانوا يَرَونَه في أقصى أحوالِه أنَّه يتفصَّدُ عَرقًا أو يُغشى عليه[٤]، والأمرُ يَجري أيضًا على الإسراء حالَ وقوعِه.

وأمّا نجاةُ إبراهيمَ من النّارِ، فبَعضُهم يَزعم أنَّها حصلَت بسببٍ طبيعيٍّ؛ فإنَّهم لَمّا أرادوا حرقَه وأشعلوا النّارَ، هطلَت أمطارٌ غزيرةٌ فأطفأت النّارَ، فإنْ قدَّموا دليلاً قويًّا على هذا الزَّعم، لم تَعُدْ تلك مُعجزةً، وإلا فإنَّها أُولى المُعجزات، ومع ذلك فهيَ ممّا لا تَنطبقُ عليها التَّعريفاتُ التي قُدِّمَت؛ فهي لم تكنْ في سياقِ إثباتِ صحّةِ دَعوتِه، بل هي كرامةٌ لإنقاذِه[٥].

وأمّا إحياءُ الطَّيرِ لإبراهيمَ، فقد اختلفَت كلمةُ المُفسِّرينَ بمَعنى الطَّير؛ هل هم رجالٌ؟ أم طيرٌ على نحو الحَقيقة؟[٦] وهل إبراهيمُ في النِّهايةِ قام بالتَّجربةِ أو لم يَفعَلْ. وفي الاحتمالاتِ

---

١ - الطوسي: تفسير التبيان، ج٤، ص٤٤٩. (وعندما نقل الطوسيُّ في تفسيره قصّةَ خروجِها من صَخرة، قال: «... في قول أبي الطُّفيل والسُّدي وابن إسحاق، ولم يُسنِدْ أو حتى يرفعَ إلى معصوم).

٢ - نقل ابن كثير في تفسيره، ج٧، ص٢٧: عن محمد بن إسحاق عن عمرو بن عبيد عن الحسن أنَّه كان يقول: «ما فُدي إسماعيلُ عليه السلام إلا بتَيسٍ من الأروى أُهبط عليه من ثَبير".

٣ - ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾ [طه: ١٠-١١].

٤ - المجلسي: بحار الأنوار، ج١٨، ص٢٦٨، ح٣٠. ومسلم: صحيح مسلم، ج١٥، ص٨٩.

٥ - الرواندي: قصص الأنبياء، ص.ص. ١٠٨-١٠٩.

٦ - المجلسي: بحار الانوار، ج١٢، ص٦٣. (قال (عليه السلام): «... وتفسيره في الباطن: خذ أربعةً ممَّن يَحتمل الكلامَ فاستودِعْهم علمَك».

جميعًا، لم تكنْ هذه «المُعجزةُ» إلا على سبيلِ التيقُّنِ الشَّخصيِّ، لا لإثبات النُّبوّةِ، فتَخرج من باب المُعجزةِ وحَدِّها[1].

وأمّا نجاةُ يونسَ من بطنِ الحوتِ، فإنَّها يُمكنُ أنْ تَحصل بسببٍ طبيعيٍّ ظاهرًا، كأنْ يكونَ الحوتُ لم يتحمَّلْ وجودَ يونسَ في بطنه فقاءَهُ، فالأمرُ لا يَنحصرُ بوجود أمرٍ خارقٍ للعادة حتى يَخرج من بطن الحُوت، ولا يُوجَد دليلٌ ناهضٌ على مكثه مدّةً طويلةً في بطن الحوتِ ليتحقَّقَ الإعجازُ، وأيضا فالحادثةُ لم تكنْ في سياق إثباتِ دعوتِه، مع انعدام المُشاهِد، بل كانَت مِحنتُه تأديبًا، ونجاتُه كرامةً له.

وتَندرجُ تحتَ هذا التصوُّرِ أيضًا ولادةُ يحيى وإسماعيل وإسحاق من عَجوزَين، فإنَّها وإن كانت أمرًا غيرَ مُعتاد، لكنَّها ليسَت خارقةً، لأنها لم تكنْ في سياق إثبات الحجّةِ على النّاس، بل هي من الكرامات التي يَمنحُها الكريمُ لبعض عبادِه.

ويُختلف في معنى رفعِ إدريسَ مكانًا عَليًّا[2]، فيَدورُ نقاشٌ حول أنَّ المكانَ العَليَّ لا يَعني هنا إلا الرُّتبةَ المَعنويّةَ، وليسَ ما يُماثِلُ التلَّ والرَّبوةَ والسَّماءَ ونحوها. ومع تمام إعجازيّته، فهو لا يَندرج تحتَ تعريف المُعجزةِ لنقصِ شرطِ التَّزامُنِ مع ادِّعاء النبوّة.

وأمّا إيقاظُ أهل الكهفِ فهو من الآيات العَجيبة، لكنَّ ما يَخرُمُ انطباقَ التَّعريفِ على ما جَرى لهم هو أنَّ أهلَ الكهف لم يكونوا من الأنبياء.

وشفاءُ يعقوبَ كانَ كرامةً له وليوسفَ، لكنَّهُ لم يكنْ في مقام التحدِّي، فلا يَصحُّ اعتبارُه مُعجزةً بحسب التَّعريف.

وأمّا شفاءُ أيُّوبَ فإنَّه مُمكنٌ بسببٍ طبيعيٍّ، وفي الوقتِ ذاته يَفتقرُ إلى سلامته من المُعارضة، فشفاءُ النّاسِ بالرَّحمةِ الإلهيّةِ كثيرٌ جدًّا، ودون سبب معروفٍ أحيانًا، وأنْ يكونَ في شفائِه تَصديقٌ

---

١ - الكليني: الكافي، ج٧، ص٤٠. والمجلسي: بحار الانوار، ج١٢، ص٧٥.

٢ - في قوله تعالى (وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً) قال البيضاويّ: «... (ورفعناه مكانًا عليًّا) يَعني: شرفَ النبوّةِ والزُّلفى عند الله. (البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج٤، ص٢٢). وقال الحافظ ابن حجر: فتح الباري، ج٦، ص٣٧٥.: «... وكونُ إدريسَ رُفع وهو حيٌّ لم يَثبت من طريق مَرفوعةٍ قويّةٍ".

لنبوّته ضعيفٌ للغاية.

كذلك عودةُ أهله ومثلُهُم معَهم، فقد شرحْنا في موضعٍ آخرَ[1] أنَّهم لم يمَوتوا أصلاً، وإنمَّا وقعوا في الأسر وعادوا بعدَ سنينَ، وقد تزوَّجوا وأنجبوا بعدَدِهم.

وأمّا تسبيحُ الجبالِ والطَّيرِ مع داودَ، وتسخيرُ الرِّيحِ والشَّياطينِ له ولسليمانَ، وإتقانُه لغةَ الطَّيرِ، فممّا لا يُمكنُ لغَيرِهم رؤيةُ ذلك على وجهٍ حسِّيٍّ، ليكونَ فيه تثبيتٌ لنبوّتهم، ومن اللَّطيفِ أنَّهما لا يُعرفانِ بالنُّبوةِ عند بني إسرائيل، بل كانا عندَهُم مَلِكَينِ. ولم تُحكَ مقاومةُ قومِهما لدعواهما بالنُّبوّةِ في مصادرنا الإسلاميّةِ ليَحتاجا لإثباتِها.

أمّا إلانةُ الحديدِ لداوودَ وإسالةُ عينِ القَطرِ لسُليمانَ فإنَّهما كانتا بالأسباب الطَّبيعية، ومنهما انطلقَ ما عُرِفَ بالعصرِ الحديديِّ؛ بعدَ أن اهتُدِيَ لطُرقِ تَعدينِ الحديدِ، ومع ذلك، فهي لم تكنْ في سياق إثباتِ دَعوى النُّبوّةِ، ولم تكُ سالمةً من التحدِّي، فقد تمكَّنَ غيرُهُما من إلانةِ الحديدِ وإسالةِ النُّحاسِ.

وأمّا دابّةُ الأرضِ، التي تأكلُ منسأةَ سليمانَ، فمِن الواضحِ أنَّها خارجةٌ عن التَّعريف؛ فالقرآنُ الكريمُ صريحٌ بأنَّها كانَت آيةً لإذلالِ الجنِّ وتكذيبِهم بدَعواهُم مَعرفةَ الغَيب.

والأمرُ يَنطبق على ولادةِ المسيحِ أيضًا؛ فولادةُ مريمَ للمسيحِ، بالكيفيّةِ التي حَكاها الإنجيلُ والقرآنُ من غير مسِّ بَشَر، تَخرجُ من دائرة الإعجاز -وَفقَ التَّعريفِ- وتَدخلُ في خانة الكرامةِ لمريمَ والمَسيح، فمريمُ لم تَدَّعِ النُّبوّةَ، ومِثلُه الرِّزقُ الذي كان يأتيها.

وأمّا كلامُ المسيحِ في المَهدِ، فقُلنا في موضعٍ آخرَ إنَّه غيرُ مقصودٍ به أنَّه نطقَ رضيعًا، وإنَّما تكلَّمَ في مهدِ عمرِه؛ وهو سنُّ الطُّفولةِ، بما لم يَقدِرْ على ردِّه الكهنةُ، وهي تُشبهُ ما وردَ في كتبِهم أنَّه حاجَجَ في طفولتِه يومَ بلغَ اثنتي عشرةَ سنةً من عُمرِه أحبارَهُم فأفحَمَهُم[2].

---

١ - شمس الدين، عباس: أنبياء العرب: ٤٦٢ - ٤٧٤

2 - لوقا ٢: ٤٢-٥٠.

نعم تَبقى قصّةُ إحياءِ الذي مَرَّ على قريةٍ خاويةٍ فهي جَليّةٌ في إحياء المَوتى ظاهرًا[1]، لكنَّها أيضًا تَفتقدُ العنصرَينِ الأساسيَّينِ في تعريف المُعجزِ، وهو السِّياقُ، فلم يكنْ في حال دعوةٍ إلى قومِه، فضلاً أنَّه لا دليلَ من القرآن والسُّنّةِ الثابتةِ على كونهِ نبيًّا أصلا[2].

أمّا نزولُ المائدة السَّماويّة، فإنَّها لو كانَت قد نزلَت من السَّماء حرفيًّا، فمنَ الغريبِ أنَّها لم تُذكَرْ في الأناجيلِ الرَّسميّةِ والمَنحولة، معَ أنَّ ما وردَ في الآثار الإسلاميّة[3] يكادُ يَتطابقُ مع مُعجزةِ إطعامِ الجمعِ الغَفيرِ الواردةِ في الأناجيلِ الأربعة[4]، في النِّهايةِ هي مُعجزةٌ تامّةٌ تَتراوَحُ بين الكرامةِ والمُعجزةِ بالمَعنى الخاصِّ، لأنَّه من غير الواضحِ أنَّها كانَت مُتزامنةً مع إثبات صِدقِ النبيِّ، بل كان طلاّبُها هم المُؤمنونَ به.

ثالثًا: رُؤية تحليليّة لمعجزاتِ الأنبياء عليهم السلام

إنَّ «معجزات موسى» هي أَولى الأحداثِ بكونها خوارقَ يَنطبق عليها التَّعريفُ المشهورُ للمُعجزة، وهي: اليدُ البيضاءُ والعَصا المُنقلبةُ إلى حيّةٍ، فإنَّهما جاءَتا في سياقٍ مقرونٍ بالتحدِّي، وسالمٍ من المعارضةِ لإثباتِ دَعوى النُّبوة.

فيما تكونُ الآياتُ الأُخرى كالطُّوفان والجَرادِ والقُمَّلِ والضَّفادعِ والدَّم في حالٍ متأرجحة، بحسب الصِّيغةِ التي جرَت فيها، فإنْ كانَت ظهرَت في سياق خارقٍ، فإنَّ الشَّرطانِ الأخريانِ مُتوفِّران، وهما عدمُ المعارَضةِ، وسياقُ إثباتِ دَعوى النُّبوة، وأمّا إنْ جاءَتْ -وهو الأرجحُ- بالأسبابَ

---

١ - هناك نقاش مهمٌّ في أن لفظ (عام) لا يُستخدم في القرآن لحسابِ السِّنينَ، بل لتأريخ الحوادثِ المُهمّة، مثل عام الهجرة وعام الفيل وعام الرَّمادة، وبالتالي، فإن موتَ الرَّجل لمدة قرن لا يُمكِنُ وَصفُه بـ(فأماته الله مائة عام)، بل كان يَنبغي القول (فأماته الله مائة سنة)، وبحسب ذلك يكون الرَّجلُ مرَّ بتجربةِ موتٍ شاهدَ من خلالها مائةَ حادثةٍ جَسيمةٍ على مَدى غيرِ مُحدَّدٍ من الأعوام قد تَزيد على قرنٍ من الزَّمان. (المؤلف)

٢ - ما ورد أنه عُزير أو أرميا أو حزقيال لم يرد في القرآن ولا في السنة الصحيحة.

٣ - انظر مثلاً: ابن كثير: البداية والنهاية، ج٢، ص١٠٢.

٤ - وهي المعجزة الوحيدة التي وردت في كلٍّ من الأناجيل الأربعة؛ فقد رُويت في: يوحنا ٦: ١-١٥، ومتى ١٤: ١٣-٢٣، ومرقس ٦: ٣٠-٤٦، ولوقا ٩: ١٠-١٧.

الطَّبيعيّةِ عقوبةً لآلِ فرعونَ وللضَّغطِ عليهم لإطلاق سراحِ بني إسرائيلَ فالتَّعريف لا ينطبق عليها.

أمّا انشقاقُ البحرِ فهو طريقُ نجاة، وإنْ حقَّقَ الشَّرطَ الأوَّلَ، إذا رفضْنا أحدَ الأسبابِ الطَّبيعيّةِ النّادرة، وسلَّمنا للشَّرطِ الثّاني، فإنَّه -أي الانشقاق- غيرُ قابلٍ للمُعارَضة، لكنَّه لم يَعُدْ يَصلُحُ لإقامةِ الحجّةِ بعدَ أنْ حكمَ اللهُ -تعالى- عقبَ الانشقاقِ بإعدامِ فرعونَ وجيشِه بالغَرق.

وكذلك الأمرُ فيما ورد عن تحليةِ مياهِ النَّبعِ المرِّ، وإنزالِ المنِّ والسَّلوى وغيرِها ممّا جَرى في التِّيه، فهذه كانَت كراماتٍ لمُوسى وإنقاذًا لقومه، فلا تَندرِجُ تحتَ التَّعريف الرَّسمي للمُعجزة.

ونقلُ عرشِ ملكةِ سبأ أيضًا، وإنْ كان مُعجزًا بكلِّ المقاييس، ويَصعبُ الزَّعمُ أنَّه جَرى بأسبابٍ طبيعيّة، إلا أنَّه لم يكنْ في سياق إثباتِ النبوّة، فإنَّ سليمانَ كبقيّةِ الأنبياء إنَّما بُعث في قومِه، وملكةُ سبأٍ أجنبيّةٌ عن تكليفه، فنقلُ عرشِها كرامةٌ لموسى وللَّذي عندَه علمٌ من الكتاب.

أمّا قصّةُ إحياء الميّتِ بضَربِه ببعضِ البقرةِ فغَيرُ واضحٍ أنَّها قصّةٌ واحدةٌ، فقد تكون قصّةُ البقرة الصَّفراءِ المُعدّة للتَّطهير قد أُدمجَت مع قصّةٍ أُخرى، فاحتملَ بعضُهم الرَّبطَ بينَهُما لتَجاوُرِهما، لكنَّ حديثًا صحيحًا في «عيون الأخبار» يُؤكِّدُ حصولَ مُعجزةِ إحياءِ البَقرة، وضربِ الميّتِ بها، ومع ذلك فلا تَندرجُ ضمنَ التَّعريف؛ لأنَّها غيرُ مُتعلِّقةٍ بادِّعاءِ النُّبوة، بل هي كرامةٌ لموسى وللبارِّ بأبيه[1]

كما أنَّ معجزاتِ المسيحِ أيضًا قد يَدورُ حولَها نقاشٌ كبير، فإنَّها إن أُخِذَت حَرفيًّا -وهو ما تُؤيِّدُه القرائنُ الحاليّةُ والمقاليّةُ، وتتوافقُ عليه أناجيلُ النَّصارى مع القرآن- كانَت مُعجزاتٍ واضحةً مُتكاملةَ الأركان، وتنطبق عليها التَّعريفات؛ فإحياءُ الموتى، وإبراءُ الأكْمَه والأبرَص، وخلقُ الطَّيرِ من الطِّين، والإخبارُ بالمُغيَّبات، كما في قوله تعالى: ﴿**وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ [آل عمران: ٢]، فهذه كلُّها تتضمَّنُ سياقَ الحجّةِ وعدم المُعارَضة.

---

١ - المجلسي: بحار الأنوار، ج١٣، ص.ص. ٢٦٢ و٢٦٣.

وبذلكَ تكونُ معجزاتُ موسى من اليدِ البَيضاءِ والعَصا المُنقلبة، ومعجزات المَسيح الأربع (مع تردُّد في إضافة المائدة السَّماوية)، وإنزال النّار التي تأكلُ القُربانَ الذي قدَّمَه الأنبياءُ كما في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [آل عمران: ١٨٣]، هي أوضحُ ما يَنطبقُ عليه التَّعريفُ.

ومن خلال ذلك فلا فرقَ بينَ المُعجزةِ والكرامة؛ إلا من جهة تأديةِ الغَرض؛ فالمُعجزةُ لإقامة الحجّة على القوم الذينَ أُرسل إليهم النبيُّ أو الوليّ، والكرامةُ ما كان خاصًّا به مُتعلِّقًا بذاته. بل يُمكِنُ القولُ إنَّ الكرامةَ أعمُّ من المُعجزة، فتَشملُها وتَشمُلُ غيرَها، لأنَّ المُعجزةَ فيها جانبُ كرامة للنبيِّ أو الوَليِّ الذي جرَت على يدَيه، ويُضاف إليها جانبُ «عجز» الطَّرف الآخر، بعدَ تحدِّيه. قال (الطَّبريُّ) في «دلائل الإمامة»: «... فالمُعجزةُ التي كانت تَظهر على أيدي الأنبياء تصديقًا لَهم هي ضروريّةٌ أيضًا لتَصديق دَعوى الإمام. كيف لا وقد أظهرَ اللّهُ المُعجزات لمَن هو أدنى من الإمام تصديقًا لدَعواهُ المَرضيّة عندَ اللّه؟ ومثال ذلك ما ظهرَ لمريمَ العَذراءِ عليها السلام تبرئةً لساحتِها، وما كان لأصحاب الكهفِ، وكلُّ ذلك في القرآنِ مَسطورٌ»[1].

لا يَبدو الموروثُ الشِّيعيُّ، والإسلاميُّ عمومًا، الزّاخرُ بالمُعجزات عن النبيّ، صلَّى الله عليه وآله، والتي أحصاها بعضُهم بـ ٤٤٠٠ مُعجزة[2]، وتعرَّضَ (المجلسيُّ) في «البحار» لنقل جُملة كبيرة منها[3]، مَسؤولاً عن ظهورِ أيِّ ظاهرةٍ دينيّة شاذّة أو فرقةٍ مُنحرفة، بل على العكس، فإنَّه تركَ كمًّا هائلاً من أخبار المُعجزات خَلقت انطباعًا عامًّا عن «وجوب» إظهار كلِّ مدَّعٍ لمَنصب إلهيٍّ «معجزتَه» الخاصّةَ ودليلَهُ الخارقَ، فيتحدَّثُ الإمامُ جعفرٌ الصّادقُ، عليه السلام، عن أنَّه: «ما من مُعجزةٍ من مُعجزاتِ الأنبياءِ والأوصياءِ، إلا ويُظهِرُ اللهُ -تبارك وتعالى- مِثلَها في يدِ

١ - الطبري: دلائل الإمامة، ص٢٦.

٢ - محمد آصف المحسني: معجم الأحاديث المعتبرة، ج١، ص٤٨٥. وذكر (النووي) أنها تزيد على ألف ومائتين، النووي: شرح صحيح مسلم، ج١، ص٢.

٣ - المجلسي: بحار الأنوار، ج١٧، ص.ص. ٢٢٥-٤٢٨ و ج١٨، ص.ص. ١-١٤٧.

قائمنا، لإتمام الحجّة على الأعداء»[1]. ومن ثَمَّ؛ فإنَّ طريقَ ادِّعاء النُّبوّة والمَهدويّة مُغلَقةٌ تمامًا بوجه مَن يدَّعيها أمامَ كلِّ مُطَّلِعٍ على تراث أهل البَيت، عليهم السلام، ولا يَقع في شِراكهم إلا مَن خَفِيَ عنه ذلك التُّراثُ الكبير. لهذا لجأت الحركاتُ المُنحرفةُ إلى وسيلتَين للتَّخلُّص من هذا المَوروث: أولاهُما: إنكارُ حقّانيّة المُعجزات الواردة في الكتب السَّماويّة، وتأويلُها برموزٍ معنويّة، أو -وهو تَناقُضٌ صريحٌ مع الدَّعوى الأولى- إيجادُ دَعاوى زُعِمَ أنَّها مُعجزاتٌ؛ كادِّعاءات اتِّباعهم بحُصول خَوارقَ هنا وهناك، وهي في غالبها ادِّعاءاتٌ ساذجةٌ وعَديمةُ القيمة، وهذا ما يَنطبقُ على «القاديانية» وكلِّ الحركات القائمة على دَعوى النبوّة بعدَ النبيِّ الخاتم، صلَّى الله عليه وآله وسلم، من إنكارها للمُعجزات القرآنيّة (بمَعناها الحسيِّ الظّاهر) وتأويلها، وادِّعاء حصول مُعجزات لقادة هذه الحركات؛ فقد ادَّعى (القادياني): «أنَّ السَّماءَ تُمطِرُ بالبيِّنات، والأرضَ تُنادي بأنَّ وقتَ بعثة أحد، فهذان الشّاهدان يَقومان اليومَ لتَصديقي"، وادَّعى عِلمَ الغيب[2]، وأنَّه أُعطي «الآيات والبَركات»[3]، بل ادَّعى أنَّ اللهَ منحَه آيات لو وُزِّعَت على ألف نبيٍّ لثبُتَت رسالتُهم[4]، وقال إنَّ مُعجزاته قد زادَت على مليون آية[5]، ثمَّ قال إنَّها ٣٠٠٠٠٠ معجزة[6]، بعدَها قال إنَّ مُعجزاته بلغت ٢٠٠٠٠٠ معجزة ومئات الألوف[7]، ثم أنقصَها إلى ١٠٠٠٠٠ معجزة[8]، ثم ناقضَ نفسَه فقال إنَّها ١٠٠٠٠ معجزة[9].

---

١ - مؤسسة المعارف الإسلامية: معجم أحاديث الإمام المهدي، ج٣، ص٣٨٠، ح٩٣١. والفضل بن شاذان: إثبات الرجعة. والحر العاملي: إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ج٣، ص٧٠٠. ولطف الله الصافي الكلبايكاني: منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر، ص٣١٢، ح٣. <http://noo.rs/IFSUH>

٢ - القادياني: ضرورة الإمام، ص٤١.

٣ - القادياني: الاستفتاء، ص٧٣.

٤ - القادياني: در ثمين، ص.ص. ٢٨٧-٢٨٨. (بالفارسية)

٥ - القادياني: تذكرة الشهادتين، ص٦١.

٦ - القادياني: حقيقة الوحي، ص٤٦٢.

٧ - القادياني: تذكرة الشهادتين، ص.ص. ٤٩ و٥٦.

٨ - القادياني: مواهب الرحمن، ص٦.

٩ - القادياني: التجليات الإلهية، ص٢٣.

رابعًا: الحركات المُنحرِفة، وارتباطُها بالمُعجز والخارق

عندَما ظهرَت «البابيّةُ» طالبَتْها البيئةُ التي ظهرَت فيها بمُعجزةٍ لإثبات صِدق دَعاوى[١] (علي محمد بن محمد رضا الشّيرازي)[٢] فعجزَ عن ذلك، ولا سيَّما أنَّ تلك البيئةَ لم تَسمَعْ بظهور نبيٍّ بعدَ النبيِّ الخاتَم[٣]، فادَّعى أنَّ مُعجزتَه هي كلامُه وخُطَبُه[٤]، وهكذا، أعلنَ عن عدم جَدوى اجتراحِ معجزاتٍ خارجَ الآياتِ النّازلة عليه بزَعمه. وعندَما خَلفَت «البَهائيّةُ» «البابيةَ»، بعد انقسام خلفاءِ «الباب» إلى «أزليّة» و«بَهائيّة»، وتغلُّب الأخيرة على الأولى، احتالَت على الأمر بإبطال المُعجزاتِ الواردةِ في القرآن وتأويلها، حتى لا تقعَ في فخِّ المُطالَبة بالمُعجزات أيضًا، فزَعم (ميرزا حسين علي نوري) أنَّ «حيةَ موسى» هي قُدرتُه، و«يدَه البيضاءَ» هي معرفتُه، و«نارَ إبراهيم» هي حِقدُ (نَمرودَ) وحسدُه[٥]، وسَلكَ أتباعُه مَسلكَه، فأنكروا حِسيّةَ المُعجزاتِ في الكُتب المقدَّسة، وأوَّلوها إلى وجودٍ وحقيقةٍ معنويّة[٦]، مع أنَّهم لم يُنكِروا قدرةَ الأنبياء على صُنع المُعجزِ[٧]، إلا أنَّهم قلَّلوا من قيمتها.

ومثلَما أمكَنَ تفسيرُ بعض ما وقعَ من خوارقَ للأنبياءِ بأنَّه لا يَنطبقُ عليه تعريفُ المُعجزة؛ إمّا لكونه يمُكن أن يكون قد جَرى بسببٍ طبيعيٍّ، أو لكونه مُصنَّفًا كَكرامة لا كمُعجزة، يَستحيلُ التنكُّرُ لمعجزات (موسى) و(المسيح)، عليهما السلام؛ فإنَّه وإنْ كان يمُكنُ الانتقالُ إلى التأويلِ لكنَّ شروطَ هذا الانتقال محدَّدةٌ ومَعروفة، ولا يمُكنُ استعمالُها في كلِّ موضعٍ وحينٍ، وحُجّيَةُ الظّاهرِ من أساسيّاتِ المَعرفةِ البَشرية[٨].

---

١ - أبو الفضل كلبايكاني: كشف الغطاء عن حيل الأعداء، ص٢٠٢.

٢ - ميرزا علي محمد الشيرازي (١٨١٩ - ١٨٥٠ م): مؤسس فرقة البابية.

٣ - مهدى هاديان: مسأله مشروعيت [مسألة المشروعية]، ص٩٨.

٤ - علي بن محمد الباب: البيان الفارسي، الواحد الثاني، ص١٧.

٥ - عبد الحميد إشراق خاوري: قاموس الإيقان، ج١، ص٣٦٢.

٦ - عبد الحميد إشراق خاوري: قاموس الإيقان، ج١، ص.ص. ٣٦٢ و٤٨٠ و ج٢، ص١٠٢٢.

٧ - عبد البهاء: النور الأبهى في مفاوضات عبد البهاء، فصل حضرة البهاء، ص.ص. ٢٦-٢٧. وفصل المعجزات وخوارق العادات، ص.ص. ٨٨-٩٠.

٨ - الغروي الأصفهاني: نهاية الدراية في شرح الكفاية، ج٣، ص.ص. ١٦٩ وما بعدها.

لقد زعمَ دعاةُ البَهائيّة، وأشهرُهُم (أبو الفضل كلبايكاني)[١]، أنَّ آيات «البَهاء» النَّصِّيةَ كافيةٌ في مَقام إثبات أنَّه مُرسَلٌ من الله، مثلَما كان القرآنُ بالنِّسبة للنبيِّ محمَّدٍ ﷺ، وأنَّ الآيات إنَّما أُرسلت للتَّخويف، والإهلاك بعدَ إقامة الحجّة[٢]، ولمّا اقتضَت الحكمةُ الإلهيّةُ الإبقاءَ على الأُمم من بعد محمَّدٍ رحمةً بهم، فلم يَعدْ من داعٍ لإرسال المُعجزات[٣]! وقد حاول البَهائيُّونَ تكذيبَ كلِّ روايةٍ نُقلت عن رسول الله تُثبتُ له معجزةً غيرَ القرآن[٤].

والآيةُ التي يَستدلُّونَ بها في منع إرسال الآيات، وهي: ﴿**وَما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآياتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَينا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِها وَما نُرْسِلُ بِالْآياتِ إِلَّا تَخْوِيفاً**﴾ [الإسراء: ٥٩]، لا تَنهض بالاستدلال، فالحقُّ أنْ ليسَ كلُّ مُعجزةٍ تَلاها إنكارٌ قد لَحق الأمّةَ التي أنكرَتْها العذابُ، فما زالَ بنو إسرائيلَ على قيد الحياة حتى بعدَ إنكارهم لمُعجزات عيسى، التي صمدَت تُجاهَ كلِّ نقاشٍ، وذُكر في التَّوراة كثيرٌ من المعجزات التي أنكرتها الأقوامُ الذينَ بُعث فيهم الأنبياءُ كـ(إيليا) و(اليَسَع) وغيرِهم[٥]، وما هلكَت تلكَ الأقوامُ والأُمَم، وأقصى ما في الأمر أنَّه أُلحق بهم التَّشريد وأصابتْهم الذِّلة.

ولكن يُردُّ عليهم أنَّه قد صحَّت معجزاتٌ عن النبيِّ محمد ﷺ، بإخباره الغيبَ[٦]، وبعضُها ممّا جاء في سياق إثبات دعوته، فلا يُمكِنُ القَبولُ بالتَّعليلِ البَهائيِّ. كما أنَّ المُفسِّرينَ، ومنهم

---

١ - أبو الفضل بن محمد بن محمد رضا شريعت مَدار الگُلپايگاني (١٢٦٠ هـ/ ١٨٤٤ - ١٣٣٢ /١٩١٤.) ولد في كلبايكان بأصفهان ونشأ بها. تلقَّى علومَه فيها وفي مدينة أصفهان وكربلاء في العراق، من مؤلفاته بالعربية: «الدرر البهية»، ١٨٩٩ «الرسالة الأيوبية»، ١٨٨٨ «كتاب الفرائد»، أشهر وأهمّ مؤلفاته، ١٨٩٨ «كشف الغطاء عن حيل الأعداء» «الحجج البهية»، ١٩٠٢ «البرهان اللامع»، ١٩١٢ مجموعة رسائل بالعربية والفارسية، ١٩٢٠.

٢ - أبو الفضل الكلبايكاني: الفرائد، ص.ص. ٢٣ وما بعدها. و ص.ص. ٤٧ وما بعدها

٣ - أبو الفضل الكلبايكاني: الفرائد، ص. ٢٣.

٤ - أبو الفضل الكلبايكاني: الفرائد، ص. ٥٠.

٥ - SEE: Herbert Lockyer: All the Miracles of the Bible, pp.١٥١-١٢٨.

وكذلك: محب نصيف: حياة ومعجزات إيليا نبي الله. ومحب نصيف: حياة ومعجزات اليشع رجل الله.

٦ - الكليني: الكافي، ج٨، ص١٢٧.

(العلامة الطباطبائي)، يُوضِّحونَ أنَّ المَقصودَ بالآياتِ هنا هي الآياتُ المُقترَحةُ من الكُفّار فقط، فيقول: «... وكيف كان، فمَعنى الآية: إنّا لم نُرسِلِ الآياتِ التي يَقترحونَها -والمُقترِحونَ هم قريش- لأنّا لو أرسلناها لم يُؤمنوا وكذَّبوا بها فيَستحِقُّوا عذابَ الاستئصال»[٧]، ويَجري الاستدلالُ ذاتُه في منعِ دلالة الآيةِ الأُخرى من سورة العنكبوت، وهي قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ ۖ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ [العنكبوت: ٥٠-٥١]، على لا جَدوى إرسالِ الآيات.

لقد زعمَ البهائيُّونَ أنَّه لا حاجةَ إلى مُعجزةٍ ليُثبتَ الصّادقُ صِدقَهُ ويُفتضَحَ الكاذبُ، ولو كان الأمرُ كما يَقولونَ لفُتح البابُ على مِصراعَيه لكلِّ مُدَّعٍ للنُّبوة والوَحي، لا سيَّما أهلُ البيانِ والبَلاغة والأُدباء الأفذاذُ. وقد زَعموا أنَّه ليس هناك ارتباطٌ مَنطقيٌّ بينَ ادِّعاء النُّبوة والمُعجزاتِ الظَّاهريّة، فمَن يدَّعي الإعجازَ في الطبِّ على سبيلِ المِثال، فلا يُتوقَّع منه أن يَطيرَ أو يَمشيَ على الماء، وهو استدلالٌ في غاية الرِّكّة والهَزال؛ فالمَشيُ على الماء والطَّيرانُ في الهواء ممّا لا يَقدرُ عليه البشرُ، فإنْ فعلَه مُدَّعي النُّبوةِ دلَّ على أنَّه مُرسَلٌ بقدرةٍ فوقَ قدراتِ البشرِ، وليسَ أنَّه يَفعلُ ما ليسَ في اختصاصِه.

نعم، يُمكنُ لمُدَّعي النُّبوة والمَهدويّة ومُخترعي الأديان الجديدة الزَّعمُ أنَّ خُلوَّ دعاواهم من الإثباتِ بالمُعجزاتِ لأنَّ حالَهم هو حالُ الأنبياء الذين لم يَرِدْ عنهم أنَّ لهم معجزةً، حتى ولا كرامة كـ(إسماعيل صادق الوَعد) و(إدريس) و(نوح) و(يعقوب) وغيرهم من الأنبياء، ومع ذلك فالنُّبوّةُ ثابتةٌ لهم في النَّص القرآنيِّ، فيَقدر المُدَّعي على الاعتراض بأنْ يُشكِّكَ في ضَروريّة أن تكونَ (لكلِّ) نبيٍّ مُعجزةٌ، لا في مُطلَق ثبوتِ ووُقوعِ المُعجزاتِ للأنبياء. فيَقول: نعم، المُعجزاتُ ثابتةٌ في القرآن لكثيرٍ من الأنبياء، لكنْ أحتاجُ إلى نبيٍّ واحدٍ فقط ثَبَتَتْ نُبوّتُه في القرآن بدون مُعجزةٍ ولا كرامةٍ، لأُثبتَ لنَفسي الدَّعوى من غير مُعجزةٍ.

وجوابُه: إنَّ مَن ثَبتتْ نبوَّتُه، ممَّن ليس لديه مُعجزةٌ، إنَّما ثَبتتْ بأخبار مَن لَديه مُعجزةٌ، وثَبتَ صِدقُه بالمُعجزة الكُبرى وهي القرآن، فلَولا إخبارُ القرآن لنا -والقرآنُ ثابتٌ صِدقُه (يَقينًا) عندي

٧ - الطباطبائي: تفسير الميزان، ج١٣، ص١٣٥.

وعندَكَ- لَما تأكَّدْنا من ثبوت النُّبوّة حتى لـ(موسى) و(عيسى)، ﷺ، فالطُّرق التي وصلَتْنا عن وجود (موسى) و(عيسى) وغيرِهم من الأنبياء، من غير طريق القرآن، فيها ألفُ شكٍّ وشَكٍّ، وعليه فإنّا أثبَتْنا نبوّةَ هؤلاءِ كلِّهم من خلال طريقٍ يَقينيٍّ عِندي وعندَك، وحتى أُصدِّقَ دَعواكَ فائتِني بخبرٍ يقينيٍّ كتأكيدِ القرآن على نبوّةِ (إسماعيل) و(إدريس) و(نوح)، ﷺ، وغيرهم.

كما يُمكِنُ القولُ -نقضًا-: إنَّ الأنبياءَ كلَّهُم أُرسلوا بالمعجزاتِ، وإنَّ عدمَ ذِكرِ القرآن الكريم لذلك لا يَعني عدمها، ونَتراجَعُ عن القول إنَّه ليس بالضَّرورة أن يكونَ لكلِّ نبيٍّ مُعجزةٌ، وإنَّما نقول إنَّ القرآنَ الكريمَ لم يكنْ في واردِ إحصاءِ جميعِ معجزاتِ الأنبياء، مثلَما لم يكنْ في واردِ إحصاءِ أسمائِهم.

أمّا زَعمُهم أنَّ الله تكفَّلَ بالقضاء السَّريع على كلِّ مُدَّعٍ للنُّبوة، بقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ۝ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۝ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ**﴾ [الحاقة: ٤٤-٤٦] فزَعمٌ واهٍ؛ فبالوجدان، إنَّ موتَ الأنبياءِ الصّادقينَ المُبكِّرَ أكثرُ من مَوتِ المُدَّعينَ للنُّبوةِ زُورًا[١].

ولمّا وجدَ (البابيون) و(البَهائيون) أنَّ هذه الدَّعاوى غيرُ سليمةٍ ومَنقوضةٌ، نَقضوا على أنفسهم، فنَسبوا لـ(الشيرازي) ولـ(النوري) مُعجزاتٍ، بل نسبوا لبعض أتباعه ذلك أيضًا[٢]، وهي أشبَهُ بتوَهُّماتِ المَريضِ، بل تَجرَّأَ بعضُهم وأصدرَ كتابًا ضَمَّنَه ما سمّاهُ: «مَواقف إعجاز في حياة الباب»[٣]، ومن ضمنِ ما قالوا: «إنَّ البَهاءَ كانَت لديه قُدرةٌ كبيرةٌ على الكتابة السرَّيعة»[٤]، ومن دَعاوى البَهائيّةِ السَّمجةِ ادِّعاؤُهم أنَّ (الباب) و(بهاء الله) كانا من الأُمِّيينَ، وهو غيرُ صحيح[٥].

---

١ - على سبيل المثال: عَمّر القادياني: ٧٣ سنة، ومات صلاح بريقع (شعيشع) عن ٧٠ سنة تقريبًا.

٢ - ورد في «الكواكب الدرية»، ج١، ص٢٣٧ قصة قيام الملا (حسين البشروائي) بـ«ضرب شخصٍ قد توارى بشجرةٍ، فقطعَتْ ضربتُه الرَّجلَ وبُندقيّتَه والشَّجرةَ كلاًّ منها شطرَين.

٣ - محمود فكري؛ وزهراء محمدي: مواقف إعجاز في حياة الباب.

٤ - يقول (شوقي أفندي رباني) -كبير زعماء البهائية-: «إن كتاب مستطاب الإيقان من أعظم آثار بهاء الله، الذي نُزل في السنين الأخيرة في الفترة التي كان يقيم فيها ببغداد (١٢٧٨ هـ. ق./ ١٨٦٢م.). (الباب: البيان الفارسي، ص١١٧).

٥ - عبد البهاء: خطبُ عَبد البَهَاء في أوروبّا وأمريكَا، ص.ص. ٨٠ وما بعدها.

وزعمَ بعضُ «البابيِّينَ» و«البَهائيِّينَ» أنَّهم ما آمنوا إلا بالرُّؤيا، وعدُّوها دليلاً على صحّة الاعتقاد، فكثيرٌ من «حروف الحيِّ»[1] آمنوا بالباب على أساس الرُّؤيا، ولو صدَّقْنا مَزاعمَهم، فما علاقةُ رُؤاهُم بمَعنى المُعجزةِ أصلاً، وهي ادِّعاءُ النبيِّ باجتراحِ خارقٍ غيرِ مُعارَض. ومثلُها مَزاعِمُ شفاءِ مَرضى لم يَثبتْ تاريخيًّا أنَّها حصلَت[2]، وعلى الرَّغم من تكفُّلِ (النوري) باجتراحِ مُعجزةٍ لوَفدٍ أُرسِلَ إليه طلبًا لذلك[3]، لم تُسجِّلْ كتبُ البَهائيّةِ أنَّ ذلكَ حصلَ بالفِعل[4].

خامسًا: دور السُّلطات في التَّرويج للحركات المُنحرفة

على الرَّغم من استفادةِ السُّلطاتِ الأجنبيّة المُستعمرةِ للبُلدانِ الإسلاميّةِ من دَعواتِ النُّبوّةِ والوِلايةِ والمَهدويّةِ والمَسيحانيّةِ التي تُصادفُها في العالَمِ الإسلاميّ؛ كما فعلَت بريطانيا مع (القادياني) وزُمرتِه[5]، وكما صنعَت روسيا بدَعمها للبابيّة، بهدفِ تمزيقِ وحدةِ المُسلمينَ، وإحداثِ الفتنِ بينَهم، إلاّ أنَّ الحاكمَ المَحليَّ منذُ أقدمِ العصورِ طالَما شعرَ بالقلقِ من مُدَّعي النُّبوةِ والمَهدويّة، ويَعدُّهُم بمثابةِ قُنبلةٍ مَوقوتةٍ إذا ما أُتيحَت لهم فرصةُ تَنامي الشَّعبيّةِ بينَ طبقاتِ المُجتمع، وعلى الرَّغم من الفكرةِ النَّظريّةِ القائلةِ بأنَّ اجتراحَ مُعجزاتٍ زائفةٍ ودَعمَ مَهدويِّينَ زائفينَ قد يُضعف في النِّهاية ثقةَ النّاسِ بفكرةِ المَهديِّ ومَفهومِ المُعجزات، لكنّ ذلك قد يَنحصرُ عندَ أجهزةِ المُخابراتِ الأجنبية، وبشكلٍ مَحدودٍ عند بعضِ أجهزةِ مُخابراتِ الدُّولِ المُسلمة، على الرَّغم من أنَّه لا تُظهر الوثائقُ المتاحةُ مثلَ هذا السَّعي، لكنَّ الواقعَ العمليَّ يَكشِفُ أنَّ بريطانيا

---

١ - حروف الحي (حروف حي) كناية لأول ثمانية عشر شخص آمنوا بالدعوة البابية، فبحسب نبوءته أنهم سيجدون طريقهم إليه ويؤمنون به فردًا فردًا، دون أن يَدلَّهُم عليه أيٌّ أحد. وقيمةُ حروف الكلمة (أي الحاء والياء) في الأبجدية هو ثمانية عشر.

٢ - شوقي أفندي رباني: قرن بديع، ص١٧٤.

٣ - شوقي أفندي رباني: قرن بديع ص١٧٤. وعبد البهاء: خطبُ عَبد البَهَاء في أوروبّا وأمريكَا، ج٣، ص٧٦.

٤ - انظر: أبو الفضل كلبايكاني: الفرايد، ص.ص. ٨٦-٨٨. (بالفارسية)

٥- يكفي الاطلاع على موقع <https://ahmadiyyanet.wixsite.com/ahmadiyya/br-relation> لمعرفة مدى انغماس القاديانية في خدمة الاحتلال البريطاني.

وروسيا مثلاً، على الرَّغم من التَّطوُّر التِّقنيِّ والعِلميِّ، في أوقات ظهور «القاديانية» و«البابية» و«البهائية»، لم تُقدِّمْ لقادة هذه الحركات أيَّ خدمة من مِثل هذا النَّوع، على الرَّغم من دَعمها الماديِّ السَّخيِّ ماليًّا ودعائيًّا. وعلى الرغم أيضًا من أنَّ المسلمينَ منذُ أقدم العصور كانَت لدَيهم كتبٌ تُقدِّمُ معلومات لمُساعدة المُدَّعينَ للكرامات بإحداثها عن طريق الحِيَل الميكانيكيّة. لكنَّ التّاريخَ المُسجَّلَ لم يُوثِّقْ مثلَ هذه العَمليات فيما نَعرف. فإنَّ المُدَّعي للنُّبوة والمَهدوية في الغالب سيتَّخذُ مَسلكًا من ثلاثة مسالكَ مُحتمَلة تُجاهَ السُّلطة، فهو إمّا مُهادِنٌ لها ساعٍ في ركابها، كما هو حالُ (القادياني)، أو معرضٌ عنها، أو مُحارِبٌ لها.

ومن المُتوقَّعِ أنْ لو سعَتِ الأنظمةُ الطّاغيةُ لدَعمِ أحدِ هذه المَسالكِ، فستَدعَمُ المَسلَكَ الأوَّلَ.

في المَسلكِ الثاني يَبعُد أن تَدعَمَ السُّلطةُ رجلاً مُعرِضًا عنها، ليس معَها وليس ضدَّها، بعدَ أن عرفْنا بالاستقراء النّاقصِ أنَّ هذا لم يَحدُثْ مع مُواليها، وهم الأولى بهذا الدَّعمِ من المُتنبِّئينَ المُحايدينَ سياسيًّا.

والأمرُ يتَّضح بجلاء عندما نُفكِّرُ في المَسلكِ الثّالث المُتوقَّعِ أن يتَّخذَه مُدَّعو النُّبوة والمَهدويّة، فليس هناكَ من مَنطق أن تَقوم السُّلطةُ بدَعمِ مُعارضٍ لها باجتراحِ مُعجزاتٍ زائفة لتأييده، حتى لو افترضْنا أنَّ ذلك قد يأتي في سياق تكتيكيٍّ من أجل هدم سُمعته لاحقًا بكَشف زَيفه، لأنَّ التَّجاربَ الإنسانيّةَ أثبتَتْ أنَّ كثيرًا ممَّن يُؤمِنُ بشَيءٍ قد يَستمرُّ بالإيمان به حتى لو بانَت الدَّلائلُ على زَيفه وبُطلانه، وإلا لَما بقيَتْ كلُّ هذه الأديان الباطلة إلى يومنا هذا. وهو ما تَخشاهُ أيُّ سلطة عاقلة من أن تَرتكبَه من خطأ بتَسمينِ عدوٍّ لها مُؤقَّتًا على أملِ أن تَذبحَه لاحقًا، دون أن تُفكِّرَ في عواقب أن يتحوَّلَ إلى وحشٍ كاسرٍ غيرِ قابلٍ للذَّبح.

وقد يكونُ هذا التَّوجُّهُ في توظيف الحركات المُنحرفة قد استمرَّ وصولاً إلى دَعم الاحتلال الأميركيِّ للعراق جماعاتٍ مُنحرفة مثل "جند السَّماء" أو شخصيات من مدَّعي السِّفارة مثل: (أحمد بن الحسن السلمي) و(محمود الصرخي)[1]، ومُؤخَّرًا دعم أجهزة مخابرات إقليميّة جماعةَ «القربان».

١ - للمزيد: علي الكوراني: بطلان أدلة مدّعي السفارة في عصر الغيبة، ص.ص. ٣٥-٤٠.

خاتمة

شكَّلَت كثرةُ المُعجزاتِ والكراماتِ الواردةِ في الكتابِ والسُّنّةِ شبكةَ أمانٍ لمنعِ مُدَّعي النُّبوةِ والولايةِ من الادِّعاءِ المَجانيِّ، ورسَّخَت في الذِّهنِ المُتديِّنِ ضرورةَ المُطالَبةِ بالمُعجزةِ كدَليلٍ على كلِّ مُدَّعٍ الاتِّصالَ بالسَّماء؛ حتى يتميَّزَ المُحِقُّ من المُبطِلِ، لا سيَّما أنَّ مفهومَ النُّبوّةِ الخاتمةِ الرّاسخَ في العقلِ المُسلِمِ قد منعَ ادِّعاءَ النُّبوةِ بعدَ النبيِّ، مهما حاولَ ذلك.

لقد عجزَ المُتَمونَ لـ"البابية" و"البهائية" و"القاديانية" وباقي الحركات المُنحرفةِ عن تَقديمِ مُعجزةٍ ما، فتَذرَّعوا أوَّلاً بأنَّها مَمنوعةٌ، ثم زَعموا لاحقًا قيامَه بعشراتِ المُعجزاتِ التي لم تُسجَّلْ في مَصدرٍ مُستقلٍّ مُحايدٍ، يُثبتُ صِدقَ دَعواهُم، وقد رأيتَ أنَّهم قد وَقعوا في تناقُضٍ مُميتٍ وفاضحٍ في تَعاطيهِم مع المُعجزِ والخارق.

وقد وظَّفَت السُّلطاتُ الحاكمةُ مُدَّعي النُّبوّةِ والمَهدويّةِ والسِّفارةِ وغيرِها من الدَّعاوى الدِّينيّةِ الباطلةِ لأغراضٍ سياسيّةٍ، وأسهَمَت في التَّرويجِ لقُدرتِهم على اجتراحِ المُعجزاتِ، إمّا لإسقاطِ قيمةِ المُعجزِ في أذهانِ النّاسِ بما هي دليلٌ على الدِّينِ وسببٌ للتَّديُّنِ، أو من أجلِ فَضحِ كذبِهم لاحقًا تحاشيًا من منافسةِ أولئكَ المُدَّعينَ على السُّلطةِ فيما لو نجحَت مساعيهم في خداعِ الجَماهيرِ الغَفيرة.

المصادر والمراجع

باللغة العربية

- القرآن الكريم.
- العهد الجديد.
- ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، لا ط، ١٣٧٩ هـ.ش.
- ابن كثير: البداية والنهاية، تح. علي شري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- أبو الفضل الكلبايكاني: الفرائد، تر. عبد العزيز صبور، لا م، لا د، لاط، لا ت.
- أبو الفضل الكلبايكاني: كشف الغطا عن حيل الأعداء، لا م، لا د، لاط، لا ت.
- أبو حاتم السجستاني: المعمرون والوصايا، تح. عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، القاهر، لا ط.، ١٩٦١م.
- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، تح. صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
- بولس فغالي: الآيات والمعجزات في الكتاب المقدس، الرابطة الكتابية، جونية، ط١، ١٩٩٨م.
- البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح. محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء

التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

■ شوقي أفندي رباني: قرن بديع، (قحة نوروز) ١٥٩ بديع آذار، منشورات دار النشر البهائية في البرازيل، ريو دي جانيرو، لا ط، ٢٠٠٢م.

■ عبد البهاء، النور الأبهى في مفاوضات عبد البهاء، تر. لجنة الترجمة والنشر البهائي، لا م، لا د، ط١، ١٩٢٨م.

■ عبد البهاء: خطبُ عَبد البَهَاء في أوروبّا وأمريكَا، منشورات دار النشر البهائية في البرازيل، ريو دي جانيرو، ط٢، ١٩٨٨م.

■ عبد الحميد إشراق خاوري: القاموس المبسط للإيقان المستطاب، ٢ شهر الرحمة ١٥٤، دار النشر البهائية في البرازيل، ريو دي جانيرو، لا ط، ١٩٩٧م.

■ علي الكوراني: معجم أحاديث الإمام المهدي، مؤسسة المعارف الإسلامية ومطبعة بهمن، ط١، ١٤١١ هـ. ق.

■ علي محمد الشيرازي (الباب): البيان الفارسي. طبعة حجرية. نسخة إلكترونية على موقع أرشيف الإنترنت. <https://archive.org/details/Bayan-i-Farsi>

■ غلام أحمد القادياني: الاستفتاء، الشركة الإسلامية المحدودة، لندن، ط٢، ٢٠٠٥م.

■ غلام أحمد القادياني: التجليات الإلهية، تر. محمد أحمد نعيم، الشركة الإسلامية المحدودة، لندن، ط٢، ٢٠١٣م.

■ غلام أحمد القادياني: تذكرة الشهادتين، الشركة الإسلامية المحدودة، لندن، ط٢، ٢٠١١م.

■ غلام أحمد القادياني: حقيقة الوحي، تر. عبد المجيد عامر، الشركة الإسلامية المحدودة، لندن، ط٢، ٢٠١١م.

■ غلام أحمد القادياني: ضرورة الإمام، تر. محمد طاهر نديم، الشركة الإسلامية المحدودة، ط١، ٢٠١٢م.

■ غلام أحمد القادياني: مواهب الرحمن، لا م، لا ط، ٢٠٠٦م. (نسخة إلكترونية)

■ الفضل بن شاذان: مختصر إثبات الرجعة، تح. شعبة التحقيق بالعتبة الحسينية المقدسة، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ط١، ٢٠١٦م.

■ قطب الدين الروانديّ: قصص الأنبياء، تح. الميرزا غلامرضا عرفانيان، مؤسسة الهادي، لا م، ط١، ١٤١٨هـ.

■ الكليني: الكافي. تح. علي أكبر غفاري ومحمد آخوندي، دار الكتب الإسلامية، طهران، لا ط، ١٤٠٧ هـ.ق.

■ لطف الله الصافي الكلبايكاني: منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام، مؤسسة السيدة المعصومة عليها السلام، قم، ١٤١٩ هـ.ق. - ١٣٧٧ ه.ش.

■ المجلسي: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، بيروت، لا ط، لا ت.

■ محب نصيف: حياة ومعجزات اليشع رجل الله، دار الأخوة، بيروت، لا ط، ٢٠١٨م.

■ محب نصيف: حياة ومعجزات إيليا نبي الله، دار المنهل، بيروت، لا ط، ٢٠١٨م

■ محمد آصف محسني: معجم الاحاديث المعتبرة، نشر اديان، قم، لا ط، ١٤٣٤ هـ.ق.

■ محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تح. أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، لا م، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

■ محمد بن حسن الحر العاملي: إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٤٢٥ هـ.

■ محمد بن عبد الرحيم النهاوندي: نفحات الرحمن في تفسير القرآن وتبيين الفرقان، تح. قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، ١٣٦٠ هـ.ق.

■ محمد بن علي بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق): علل الشرائع، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف، ط١، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.

■ محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،

ط٢، ١٩٧٣م.

■ محمد حسين الغروي الأصفهاني: نهاية الدراية في شرح الكفاية، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط٤، ١٤١٤ هـ.ق.

■ محمود فكري؛ وزهراء محمدي: مواقف إعجاز في حياة الباب، دار الفكر للطباعة والترجمة، المملكة المتحدة، ط١٣، ٢٠١٩م.

■ مسلم بن الحجاج: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تح. محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

■ ناصر مكارم الشيرازي: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، عني به جمع من فضلاء مدرسه الإمام علي بن أبي طالب، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٣٧٩هـ. ش.

■ نصير الدين الطوسي: تفسير التبيان، تح. أحمد حبيب قصير العاملي، لا م، ط١، ١٤٠٩هـ.

■ النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

■ محمد بن علي بن ابويه (الشيخ الصدوق) : كمال الدين وتمام النعمة، تح. علي أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٢، ١٣٩٥ هـ.ش.

باللغة الفارسية

■ أبو الفضل كلبايكاني: الفرايد، مؤسسه ملّى مطبوعات امرى آلمان، ٢٠١٥م.

■ حاج قربانى نرگس: پيامبران درس ناخوانده، ١٣٩٥، تهران: فصلنامه بهائى‌شناسى، سال اول، شماره اول.

■ غلام أحمد القادياني: در ثمين، الشركة الإسلامية المحدودة، لندن، ط٢، ٢٠٠١م.

■ محمد سالارى؛ و جهانگير مسعودى؛ و عباس جوارشكيان: فاعل و منشأ سحر از منظر ابنسينا، ملاصدرا و فلاسفه صدرايى. دو فصلنامه علمى - پژوهشى حكمت صدرايى، سال

هشتم، شماره اول، پیاپی ۱۵، پاییز و زمستان ۱۳۹۸ هـ.ش..

■ مهدي هاديان: مسأله مشروعيت، نشر گوی، ۱۳۹۲ هـ.ش..

■ هوشنک گهرريز: حروف حي، مؤسسه چاپ وانتشارات مرآت.

باللغات الأجنبية

■ Herbert Lockyer: All the Miracles of the Bible, Grand Rapids, MI: Zondervan, 2017.

■ <https://www.thegospelcoalition.org/article/why-dont-we-see-miracles>